طرقتك طارقة المشيب فانبأت ... ان المشيب نهاية الانسان
الشيب نار والشباب دخانها ... ولرب نار اغشيت بدخان
نار سيخمد بعد حين وقدها ... ولسوف يبدل جمرها بدمان
مارست ايام الحياة وانني ... صعب على الايام رد عناني
حتى لحت غصني بمدية صرفها ... ولوت يداها معصمي وبناني
فتشنجت مني الخدود واوهنت ... عزمي الخطوب وخانني امكاني
ركضت بميدان الحياة خيولنا ... ان المنية منتهى الميدان
فلكم انفت من الهوان وذوقه ... ولكم ابيت ولاءه وابائي
ولقد نظرت الى الشباب واهله ... نظر الغريب مدارج الاظعان
وذكرته بصفائه وبهائه ... ذكر المبعد شاسع الاوطان
فرأيت اني حين اكبر ذكره ... تزداد في نصاعة الالوان
أأرى دلاتي في الحياة كانها ... مصرومة الاوذام والاشطان
من بعد ما علم الرجال بأني ... اسد الاسود وفارس الفرسان
كم منهل خاضت عنه ومعرك ... جادلت فيه بناصع البرهان
بمثقف صلب الكعوب معزز ... بمهند ماضي الغرار يماني
فبنيت لي بالسيف بيتا اشرفت ... شرفاته والسيف نعم الباني
بالجد تمتنع النفوس فان هوت ... يوم السباق فقد هوت لهوان
لا غادرت ايدي النوائب امة ... صبرت على الاذلال والاذعان
ايهان من عدنان فرع طاهر ... ومن الذوائب من بني قحطان
للعرب آناف تدق كانها ... زير الحديد بمطرق الاقيان
ان المعارف في بلادهم غدت ... منقوضة الآساس والبنيان
واذا رأوا للجاهلية دعوة ... يتسابقون تسابق الاقران
مثل الجهالة في ذوائب يعرب ... يسري به الشرقان والغربان

محمد الهاشمي

مستقبل قضاء الحلة

L'Avenir du Kazâ de Hilleh.

كنت قد ادرجت مقالة في العدد ٤٣٥ من الزهور البغدادية بينت فيها

النهضة التي ظهرت في ابناء العراق بخصوص مايتعلق بامر الاصلاحات المستحسن ادخالها في ولايتنا . وهاأنى اليوم اوافي قراء هذه المجلة بمقال لاوجه النظار القوم الى قضاء الحلة الجليل ومستقبله الزاهر فاقول :

اني لااريد ان اسير في بحثي مبتعداً عن الغرض الذي ارمي اليه بل اذهب اليه تواً واتعرض للوسائل التي هي في طاقتنا لنصل الى احسن نهج يحسن مستقبلنا.

— ان للحلة اليوم من وسائل الثروة والغنى مالا ينكر اذ فيها شعبة من الفرات التي تجري ماء النضار ما لامثيل له في سائر الديار، الاان نموه وتبسطه في غاية البطء والتثاقل . فهل يحسن بنا ان نراه باقياً على هذه الحالة حالة الطفولة ؟ الا يجب ان يسير سيراً حثيثاً في صراط الارتقاء والتوسع والتبسط؟ انى ادع الحكم لاهل الراى والتفكير .

ان بناء سد الهنديه ليس الا بمنزلة الاضلاع للجسم فكما ان هذه الاضلاع لاتكفي لقوة الجسم بل يجب ان تكسى لحماً وعضلاً كذلك يقال عن هذا البناء الجليل الذي لاينتفع منه مالم يقرن بما يتمم الغاية التي بنيت له .

ولعل قائلا يقول ان هذا المشروع هو فوق طاقتنا . قلنا : الامر بخلاف مايظن او بخلاف مايذهب اليه. والدليل ماتعدده لك من الاشغال التي يمكننا ان نقوم بها لتحسين مستقبلنا .

واول كل شيء سقي الاراضين الواسعة الممتدة في تلك الارجاء الرحبة . فلقد اصبح الرى اليوم من ايسر الامور لتحدر المياه اليها بسرعة وعليه اذا اراد الناس الوصول الى مايرومون عليهم ان يبنوا ثلاث كيالات اى ثلاث قناطر Régulateurs في عرض نهر الحلة ويقام ما خذ ماء Prises d'eau لجميع مايتفرع منها من الخروص (١) . وقد عنى ديوان اشغال الرى بدرس فكرة projet سن قانون ينظم به تقسيم الماء على الاراضين ونحن نؤمل ان يكون اخراجه الى حيز الوجود والعمل بموجبه باقرب ما يمكن .

اما الاموال اللازمة لهذه الاعمال فانها ليست باهظة بل في مكنة جميع

(١) الخروص جمع خرص وهو الغصن ويراد به كل مايتفرع من الانهر تفرع الغصن من الشجر والخرص بمعنى الغصن عربي فصيح وبمعنى فرع من فروع النهر من باب المجاز هذا فضلاً عن ان هذين المعنيين معروفان عند اهل العراق لاسيما عند الذين في نواحي الحلة والسماوة ومايجاورهما .

الذين ينتفعون بمرافق السقي . لاسيما اذا علمنا ان اهالي الحلة يحصلون على نعم ونتائج لم يحلموا بها سابقاً وتتوفر لهم المعيشة وتجعلهم اصحاب ثروة طائلة في قليل من الزمن لانهم ان بنوا الكيالات المذكورة لايحتاجون بعد ذلك الى الات رافعة للماء اذ هذا السائل الحيوي يأتيهم عفواً متحدراً اليهم من تلك الكيالات ويتدفق الى حيثما يريد الساقي او الزارع .

والحصول على هذه الاموال يكون على هذا الوجه : تزاد الاعشار اثنين في المائة فما يمضي غير قليل من الزمن الا وقد اجتمع المبلغ ونالوا ما املوا . وان فعلوا هذا الفعل اظهر تسرعهم في هذه المسئلة مسئلة حياة الجماعة واحياء الموات من الاراضين انهم من انشط الناس ومن ارغبهم في ترقية وطنهم وانهم ممن يسعون في فتح باب جديد لبلادهم باب الرقي والفلاح باب الحضارة الهنيئة والنجاح البين .

اما المشروع الثاني الذي يبشرنا بمستقبل زاهر هو العزم على تسيير مراكب سريعة الجرى على نهر الهندية بين السد والديوانية لجمع ريع الحصاد الذي يجتمع على ضفتيه ذلك الريع الذي اذا بقي في محله بدون نقل لم يفد اهل تلك الارجاء واذا نقل الى حيث يصرف ويباع وينفق يغني اصحابه ويوسع اسباب معيشتهم . هذا فضلا عن ان تلك البواخر تجمع القرى بعضها الى بعض تلك القرى التي تتتالى منسوقة على طول النهر والتي لاتزال في حال النشوء مع انها تنزع الى النمو والتبسط والتقدم .

وان قيل لنا ان هذه المراكب لاتفيد فائدة تذكر اذا ما مد خط السكة الحديدية قلنا : ان الخط لايمر بالحلة كما هو مشهور ولهذا تكون المراكب من اوجب ضروريات حياة الجماعة والاهالي في ذلك القطر والا تبقى حاصلاته بدون فائدة عمومية . — اما وسائل النقل على ظهور الدواب فهي في منتهى البطء والثقل وغير وافية بالمقصود دع عنك ما تكلفك من النفقات الباهظة . الان هناك وسيلة اخرى وهي مد فرع للسكة الحديدية البغدادية وهذا الفرع هو المعروف عند اهل الفن بالفرع الزراعي لاختصاصه بنقل حاصلات الزراعة . وهذا مما لابد منه يوماً لاتمام خط بغداد بوجه يفي بالمرام ويقوم بحاجيات اهل ديارنا هذه الميمونة وربط المركزين الكبيرين (بغداد والحلة) برباط واحد يدفعهما الى التقدم والترقي الدائم

اما النفقات اللازمة لمد هذه السكة فهي ليست بعظيمة لانه لايحتاج الى بناية

بديمة تبتلع الاموال بدون فائدة بل تكون معتدلة مناسبة لحالتنا. ولنادليل على نجاح هذا الفرع من السكة مافازه خطا النجف والكاظمية من التوفيق والتيسير والربح الكبير. ولوكنا ممن يريد الترقي الحثيث لبلادنا لاكثرنا من هذه السكك الحديدية في طول البلاد وعرضها واصبحت عامرة راقية في معارج الحضارة.

وكل ماأشرت اليه من الاشغال ليست لناولاهي حديثة الفكرة اذ الكل يعلمونها لكنهم لايعملون بها خوفاً على تشتت اموالهم على مايتخيلونه اذاماسعوا الى توسيع اشغال النقل والانتقال. ولهذا توجه اقوالنا هذه الى عموم الناس لا الى الخاصة منهم اهل الاحتكار والاحتجان الذين يجمعون الاموال لمجرد التمتع برويتها لاغير.

وصلت الى هنا من كلامي وانا اسوقه الى ابناء وطني العراقيين اما الان فالفت عنان كلامي الى الحليين خاصة اولئك الذين هم جرثومة مستقبل الوطن الزاهر واول كل شيء اقوله لهم: جودوا على الوطن بما في طاقتكم يجد عليكم بنعمه ومرافقه وارزاقه. ولاتكتفوا بالماء الذي جاءكم وكنتم تتشوقون اليه بل سيروا دائما الى الامام سير مائكم المتدفق وافرغوا كل مافي وسعكم ليجود عليكم صقعكم بكل ما تنتجه ارضه الى اقصى غاية. واستشيروا لهذا الغرض ارباب الفن المتنورين ليطلعوكم على مايجب اتخاذه من الوسائل اللازمة لترقية الزراعة على ارقى طريقة وصلت اليها في البلاد العامرة او المتحضرة.

ولاتغفلوا عن الصناعة: اتخذوا غلاتكم لبلادكم فان في ذلك غناكم وثروتكم ونمو اموالكم. ومن اجل الامور الضرورية لديارکم هي آلات اخراج الحب من القطن وتربيته دود الحرير والطحن ودباغة الجلود وغيرها. والخلاصة عليكم بكل وسيلة تبرز آيات نشاطكم ومساعيكم العامة النفع.

وحينما تصبحون في يسر العيش ودعته بما يفيضه عليكم ماء الفرات من الخيرات باشروا بما يعلي كعب الوطن ابعد العلاء وهو امر ترقية المعارف اذ بقدر ماتزرعون تحصدون وبقدر ماتسعون تتوفقون وكلما قدمتم امر الآداب على سائر امور هذه الدنيا تفتقت عليكم منابع الخير وافلحتم كل الفلاح.

ها ان بابل القديمة قد اتكأت راسها على ابواب مدينتكم فاهدئوها بايدي نشاطكم لابل ايقظوها من سباتها الطويل العادي باناشيد حضارتكم وعمرانكم لترى الضوء الجديد الذي يحيط بها وغنوا قائلين:

العلم يرفع بيتاً لاعماد له والجهل يهدم بيت العز والحسب

توفيق بشارة

الحياة خيال

La vie est un rêve.

بلبل هاجه لغرام تغنى فوق أغصان بانة تثنى
قابل الصبح هائماً وهو يشدو بنشيد يشجي فؤاد المعنى
قرب جوربة اماطت لثاماً عن محيا زها جمالاً وحسنا
هام وجداً بحبها رحرى بهواها انهام وجداً وجنا
منحتها يد الطبيعة حسناً وجمالاً لغيرها ماتسنى

* * *

لوعة الحب لم تدع فيه صبراً كل آن تراه يبدل غصنا
كلما هم ان يطير اليها تبط الوهم عزمه وتأنى
حسبه الله كم وكم منعته واهمات عما هوى وتمنى

* * *

يتغنى آناً ويسكت آناً مشعراً لغير طير تغنى
نغمات نثيرها نغمات من طيور تجيد ثمة لحنا
هاجها الوجد والغرام فغنت بقوافٍ رقت اداءً ومعنى
ماجرت نسمة هنالك الا وتشاكيها ولوعاً وهمنا
يالغنى وقفت فيه صباحاً كان للعاشقين احسن مغنى

* * *

بينما كنت في مراتع انسي ثم ارعى اثمار عيشي المهنا
فاجأتني بارودة بدوي اسكتت كل طائر قد تغنى
ارسلتها يد القضاء لتقضي عمر ذا البلبل الشجي المغنى
لاتسل كيف فارق العمر قسراً بعد ماحرك الجناح وانا
وانا ناظر اليه بعين ذرفت دمعها فرادى ومثنى
ولمثلي يشجو لكل شجي ولمثلي يبكي على كل معنى
فتفكرت في الحياة اذا هي كخيال يلوح ومضا فيفنى

ابرهيم منيب الياجه جي